

تفسير ابن كثير

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ
وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ^ط فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^ج
يقول تعالى واعظا لهؤلاء المنافقين المكذبين للرسل : (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي
: أَلَمْ تَخْبَرُوا خَيْرَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ لِلرُّسُلِ (قَوْمِ نُوحٍ) وما أصابهم من
الغرق العام لجميع أهل الأرض ، إلا من آمن بعبده ورسوله نوح ، عليه السلام ، (وعاد
(كيف أهلكوا بالريح العقيم ، لما كذبوا هودا ، عليه السلام ، (وثمود) كيف أخذتهم
الصيحة لما كذبوا صالحا - عليه السلام - وعقروا الناقة ، (وقوم إبراهيم) كيف نصره
الله عليهم وأيده بالمعجزات الظاهرة عليهم ، وأهلك ملكهم النمرود بن كنعان بن كوش
الكنعاني لعنه الله ، (وأصحاب مدين) وهم قوم شعيب - عليه السلام - وكيف أصابتهم
الرجفة والصيحة وعذاب يوم الظلة ، (والمؤتفكات) قوم لوط ، وقد كانوا يسكنون في
مدائن ، وقال في الآية الأخرى : (والمؤتفكة أهوى) [النجم : 53 ،] أي : الأمة
المؤتفكة ، وقيل : أم قراهم ، وهي " سدوم " . والغرض : أن الله تعالى أهلكهم عن

آخـرهم بتكـذـيـبهم نبي الله لوطا - عليه السلام - وإتيانهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين . (اتتهم رسلهم بالبينات) أي : بالحجج والدلائل القاطعات ، (فما كان الله ليظلمهم) أي : يهلكه إياهم ؛ لأنه أقام عليهم الحجة بإرسال الرسل وإزاحة العلل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي : بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم الحق ، فصاروا إلى ما صاروا إليه من العذاب والدمار .